محور
الدراسات الإسلامية

حولية المنتدى

مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455 Doi 10.35519 /0828

الاعجاز والتفسير العلمي في القرآن الكريم
ـ دراسة وتحليل ـ

The Miracle and Scientific Interpretation of the Holy Quran
- A Study and Analysis

الاستاذ المساعد الدكتور
رياض عبد الرحيم حسين
جامعة البصرة - كلية التربية - القرنة

Assistant Professor Dr.
Riyad Abdul Rahim Hussein
University of Basra
College of Education / Al-Qurna

تاريخ الإستلام: 2024/2/20 تاريخ القبول: 2024/3/2 تاريخ النشر: 2025/6/1

Recevied: 20 / 2 / 2024 Accepted: 2 / 3 / 2024 Published: 1 / 6 / 2025

خلاصة البحث:

يعد مصطلح «التفسير العلمي للقرآن الكريم « من المصطلحات المعاصرة في الأوساط العلمية، وهو يستعرض ما ورد في بيان بعض الآيات القرآنية أو تفسيرها بما يتفق وبعض النظريات العلمية أو الاكتشافات الحديثة، لذلك اختلفت الآراء بين قبوله كمنهج من المناهج التفسيرية وبين رافض له.

فالأول يعتبره فتحاً جديداً لتحقيق اهداف القرآن الكريم في الهداية والدعوة الى الله، والآخر يرى ان هذا اللون من التفسير يخرج القرآن الكريم عن الغاية التي نزل من اجلها، او يبرر لذلك بأن المنهج العلمي للتفسير فيه اقحام للآيات القرآنية وتطبيقاتها على النتائج الحاصلة من العلوم المختبرية المعاصرة.

من هنا جاء هذا البحث لبيان التعريف العام للتفسير العلمي كمنهج من المناهج المعتمدة في تفسير القرآن الكريم، مع بيان الابعاد الموضوعية لهذا النوع من التفسير.

فتناولت التعريف بالتفسير العلمي وما يتعلق به فذكرنا: معنى التفسير لغة واصطلاحاً، ومعنى العلم، والمقصود بالتفسير العلمي، ومعنى الإعجاز العلمي والفرق بينه وبين التفسير العلمي، والعلاقة بين معجزة النبي (محمد صلى الله عليه وآله) والتفسير العلمي.

مع الوقوف على مآخذ العلماء على التفسير العلمي، أو أسباب الوقوع في بعض الأخطاء. فقد جعلته في قواعد وأسس التفسير العلمي الصحيح.

ومن ثم بينا الابعاد الموضوعية للتفسير العلمي على مستوى النتاجات العلمية للعلوم المعاصرة على مستوى العلوم البشرية والكونية مستدلاً عليها بالآيات والروايات الواردة عن النبي(ص) واهل بيته الكرام.

الكلمات المفتاحية : - الاعجاز – العلمي – القرآن الكريم – دراسة وتحليل

Research summary

The term "scientific interpretation of the Holy Qur'an" is one of the terms used in scientific mediation and contemporary educational institutions. It refers to the interpretation or interpretation of some Qur'anic verses in a way that requires some scientific or accepted theories. Therefore, opinions differed between its acceptance as an interpretive method and its merit.

The first considers it a new opening to the goals of the Holy Qur'an in guidance and calling to God, as he sees that this type of interpretation of that Holy Qur'an is about the purpose for which it was revealed, or it justifies that scientific game of interpretation in which it involves the insertion of Qur'anic verses and their applications into the results approved by contemporary experimental scholars. Hence, this research came to explain the general definition of scientific interpretation as one of the approaches adopted in interpreting the Holy Qur'an.

I discussed the definition of scientific interpretation and what is related to it, and I mentioned in it: the meaning of interpretation in language and terminology, the meaning of science, what is meant by scientific interpretation, the meaning of scientific miracle and the difference between it

and scientific interpretation, and the relationship between the miracle of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and scientific interpretation.

In the scholars' objections to the scientific explanation, or for some reason. He adopted the rules and foundations of correct scientific interpretation.

Then there are models of scientific interpretation at the level of contemporary scientific productions at the level of human and cosmic sciences, based on verses and narrations presented by the Prophet (PBUH) and his honorable family.

Research vocabulary: miraculousness - interpretation - scientific - grammar – authenticated

المقدمة:

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة للنبي محمد(ص) جاء مصدق لما بين يديه من الكتب السماوية التي انزلها الله تعالى على انبياءه ورسله، فهو معجز في فصاحته، وبلاغته، معجز في علومه ومعارفه، في قصصه واخباراته، في أحكامه وتشريعاته، أبهر كل من تأمل فيه من العلماء على اختلاف تخصصاتهم، لأنه كلام رب العالمين.

قال تعالى (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) [1] وقال تعالى: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ). [2] حيث بلغت الآيات الكريمة التي تحدثت عن مظاهر الكون والطبيعة والإنسان والحيوان والنبات ثلث القرآن تقريباً، وهو مبلغ عظيم، وقد ربط كثير من الباحثين في عصرنا الحاضر تلك الآيات ببعض النظريات العلمية والاكتشافات الكونية والتجريبية التي ظهرت في العصر الحديث، فاعتبره البعض انه اعجازاً علمياً وهو غير الإعجاز البلاغي الذي امتاز به القرآن في عصر النزول، باعتباره الأصل المجمع عليه من قبل جميع علماء الإسلام. ولكننا نجد عند البحث الدقيق ان هناك اختلاف في الآراء بين العلماء في قبول ورفض الاعجاز العلمي فمنهم قبله مطلقاً ومنهم رده بصورة مطلقة، متهما الفريق القائل بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم بأنهم اقتلعوا الآيات من سياقها الذي وردت فيه من اجل غرض معين، فربطوها بالنظرية العلمية التي اكتشفت حديثاً من دون النظر الى ما قبلها من سياق،

وهو خطأ كبير في فهم القرآن الكريم وفي التعامل معه، بالإضافة الى هذا يعد ذلك تجاوزاً للمقاصد والحكم التي نزل من اجلها القرآن الكريم والسياق الوارد فيه. بينما بالغ المجيزون لهذا النوع من الإعجاز في الإشادة والتعريف، حيث ان الربط بين الآية الكريمة والنظريات العلمية المعاصرة هو نوع من التفسير في بيان المصداق الحقيقي لمحتوى هذه الآيات وهو ما يجعل القرآن الكريم غير مقيد بعصر النزول فيتجاوز الحدود الزمكانية، بهذا اللحاظ يكون معجزة خالدة بحق صالحة لكل زمان ومكان.

من هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الاعجاز العلمي، مع بيان آراء العلماء حول الاعجاز العلمي، والتعرض لما ذكره المدافعين والرافضين لهذا النوع من الإعجاز، والوقوف على اهم القواعد التي يجب ان تتبع في بيان الآيات القرآنية بيانا يعتمد على العلوم المعاصرة. نعم لا ندعي التفرد في البحث بهذا الموضوع، فهناك من تعرض لذلك منه ما كتبه الدكتور محمد زغلول النجار في موسوعته للإعجاز العلمي، وكذلك الدكتور محمد على الرضائي الاصفهاني في المناهج والاتجاهات التفسيرية، موسوعة الاعجاز العلمي، لبيب بيضون، وغيرهم لكن ما تفرد به البحث هو التفريق بن التفسير والاعجاز مع استعراض لمجموعة من الأمثلة والوقوف على مضانها بصورة تحليلية ظاهرة بينة.

المبحث الأول

تعريف الإعجاز والتفسير العلمي:

الإعجاز العلمي:

أولا: الإعجاز العلمي: وهو عبارة عن مفهوم مركب من مفردتين ولذلك كان من اللازم عند تعريفه تعريف أجزاءه ثم بيان المقصود الكلي منه.

* الإعجاز لغة: أصلٌ من «عجز» يدل على الضعف، يعجز عجزاً فهو عاجز أي ضعيف، وقولهم إنّ العجز نقيض الحزم فمن هذا لأنّه يضعف رأيه، ويقولون المرء يعجز لا محالة[٣]. ويقال: عَجَزَ يَعْجِزُ عن الأمر إذا قَصَر عنه، والمُعْجِزَةُ: واحدة معجزات الأنبياء (عليهم السلام)[٤]. ويلاحظ أنّ لفظتا (الإعجاز) و (المعجزة) لم تردا في معاجم اللغة القديمة ككتاب العين ومعجم مقاييس اللغة، مما يدلّل على كونهما مصطلحين متأخرين، إلا أنَّ

الواضح أنَّهما مشتقّان من مادَّة (عجز) الدّالة لغةً على الضعف.

الإعجاز اصطلاحاً: ويُعرَّف الإعجاز -أي المعجزة- عند بعض العلماء، بأنَّه «أمر خارق للعادة، مقرون بدعوى النبوة، مع المطابقة، وعَجْزِ الغير عن الإتيان بمثله»[٥] وإعجاز القرآن يُقصد به عجْز الناس على أن يأتوا بسورةٍ مثله.

(العلم لغة): يقول ابن فارس: «العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة وهي معروفة، والعلم نقيض الجهل.[٦] الإعجاز-العلمي والياء في «العلمي» ياء للنسبة. *

العلم اصطلاحاً: للعلم تعاريف عديدة، حيث يُعرّف العلم عند بعض الفلاسفة غير الماديين بأنَّه: «حضور وجود مجرد لوجود مجرد» ويعرّفه آخر بأنّه: «حالة إضافية بين العالم والمعلوم»، ويعرفه ثالث بأنّه: «صورة منطبعة عند العقل.[٧]

الإعجاز- العلمي: بينما يعرّفه أصحاب الفلسفة المادية بأنّه: «مجموعة من القضايا الحقيقيّة القابلة للإثبات عن طريق التجربة والحس»[٨]

ومن الواضح أنَّ العلم ينقسم وفق اعتبارات معينة إلى أقسام عديدة، كتقسيمه إلى حسي ونظري، والمقصود بالعلم في المقام هو العلم الحسي القائم على التجربة، إذاً فالتعريف المتوافق مع ما نقصده من العلم في الإعجاز العلمي هو تعريف الفلسفة المادية. وبعد أن تناولنا أجزاء هذا المفهوم لابدَّ من الوقوف عليه بشكل كليّ مركّب لنفهم المعنى الاصطلاحي المراد منه، فالإعجاز العلمي كما يعرّفه الدكتور زغلول النجار هو: «سبق هذا الكتاب العزيز بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره التي لم تتمكن العلوم المكتسبة من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنزل القرآن الكريم»[٩]

التفسير والتفسير العلمي:

التفسير لغة: هو الكشف أو الإبانة أو الظهور. والتأويل يرادفه على رأي، وعلى رأي آخر انه يغايره؛ لأنه مشتقّ من «الأوّل» بوزن القول وهو الرجوع.

وفي حقل القرآن، التأويل هو الرجوع إلى وجه من عدّة وجوه يحتملها الكلام لدليل يسند اختيار ذلك الوجه. وعلى هذا فالتفسير

هو ما يرجع للألفاظ، والتأويل هو ما يرجع للمعاني.

وفي اصطلاح المفسّرين، عرّف التفسير بتعاريف كثيرة كلّها تقريبيّة ليست جامعة ولا مانعة؛ وذلك لدخول كثير من العلوم والقيود في ماهيّته على آراء، وخروجها في آراء أخرى، فيختلف المفهوم على هذا سعة وضيقا. ولعلّ أقرب التعاريف هو ما عرّفه به أبو حيّان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط حيث قال: «هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمّات لذلك.[١٠]

فرضية البحث: هناك اعجاز علمي واضح وبين في القرآن الكريم، وان توصلت اليه العلوم المختبرية في الوقت الحاضر.

كما ان هناك فرق كبير بين الاعجاز والتفسير، وفرق بين الأمثلة والمصاديق لكل منهم، مما يحتاج الى عملية تحليلية متناسقة مع قدسية القرآن الكريم.

الفرق بين التفسير والإعجاز العلمي:

قد يخلط البعض بين مسمى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، والتفسير العلمي، لهذا الكتاب الكريم، فالإعجاز العلمي بالمعنى الذي بينا لا يعد مذموماً بل يعد منهجاً في بيانه لمجموعة من الآيات القرآنية ولو بصورة اجمالية يوحي بالمعنى الاحتمالي للنص القرآني.

فهو في الواقع من اكبر البراهين على ان هذا القرآن هو من عند الله تعالى، ولا يمكن ان يكون من تأليف بشر، باعتباره يخبر عن حقائق علمية لاتغير فيها ،سواء اتعلقت بالافاق او الانفس، وهو ما ثبته موريس بوكاي في كتابة التوراة والإنجيل والعلم، او محمد زغلول النجار في موسوعته العلمية حول الاعجاز العلمي، وما اثبته كثيرون من علماء العلوم التجريبية في الوقت الحاضر، حيث وجدوا ان كثيراً مما ذكرته العلوم التجريبية قد بينه القرآن الكريم واخبر به قبل قرون من الزمان فيذعن له بالتسليم المطلق دون أن يجد ما يعارضه فيه ولو قيد أنملة.

كذلك نجد ذلك خير برهان لمواكبة القرآن الكريم لكل زمان فهو كتاب رغم ثباته في آياته وسوره، لكنه متحرك بالحركة العلمية العملية والتفسيرية من باب الجري

والتطبيق كما ذكره العلامة معرفة في كتابه التمهيد.

آراء في الاعجاز والتفسير العلمي:

ـ الشيخ محمد الغزالي. يقول، عند الحديث عن الإعجاز العلمي للقرآن: «أنا أقول بذلك، أقول: إنّه دليل صدقه، ودليل نبوَّة الرسول (عليه الصلاة والسلام)، ودليل مصداقية القرآن.. أما تسميته «إعجازاً» فهذا الذي أتوقف عنده؛ لأني أرى ذلك يتعارض مع خلود المعجزة»

ـ ويرى الدكتور صبحي الصالح أنّ ما يسمّى بالإعجاز العلمي، أو التشريعي، أو غيره مما يخرج عن الإعجاز البياني، لا يدخل في دائرة الإعجاز؛ لأنه لم يقع به التحدي، يقول: «فما إعجاز هذا الكتاب إلا سحره، ولقد فعل سحره هذا ما فعله في القلوب في أوائل الوحي قبل أن تنزل آياته التشريعية، ونبوءاته الغيبية، ونظرته الكلية الكبرى إلى الكون والحياة والإنسان» . وهو رأي الدكتور عدنان زرزور والدكتور أحمد سيد عمار. كما يرى الدكتور الشظيفي أنّ الإعجاز العلمي لون من إعجاز المعاني الذي دلّت عليه الألفاظ.

ـ أمَّا مناع القطان فيرى أنّ إعجاز القرآن العلمي ليس في اشتماله على النظريات القابلة للتجدُّد والتغير، وإنما إعجازه في حثه على التفكير والتدبر في هذا الكون.

فريق مؤيد: نجد على رأسه: محمود شكري الآلوسي، عبد الرحمن الكواكبي الذي يرى في كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»، أنّ العلوم هي «الكاشفة عن إعجاز القرآن»، والمرحوم مصطفى صادق الرافعي، والشيخ متولي الشعراوي، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، ومالك بن نبي، والطاهر بن عاشور وغيرهم، واما المؤيدون للإعجاز العلمي منهم:

ـ يقول محمد سعيد رمضان البوطي: «أمَّا الجانب الذي يعم الناس كلهم، فيتمثل في إخباره عن المغيبات التي لم تكن وقعت بعد، ثم وقعت كما أخبر، وعن الأمم الماضية وقصصها. كما يتمثل في تشريعه الشامل الدقيق الصالح لكل زمان ومكان، مع ما عُرف من كونه (عليه الصلاة والسلام) امّياً لم يقرأ كتاباً ولا خطه بيمينه، فضلًا عن أنه لم يدرس قانوناً ولا تشريعاً، ولا عني بشيء من أمر النظم الاجتماعية المعروفة إذ ذاك عند الفرس أو اليونان. وفي ما ينطوي

عليه من القواعد والبحوث العلمية التي لا يزال الباحثون اليوم في طور اكتشافها والوقوف عليها.

نقد وبيان:

ان من أنواع التفسير العلمي منه المذموم الممنوع، ومنه الممدوح المقبول، وهو التفسير الذي يفسِّر كلام الله بحسب المصطلحات العلمية، ويربط بين الآيات القرآنية والاكتشافات العلمية؛ لإبراز إعجاز القرآن الكريم وأنه صالح لكل زمان ومكان. فمثلًا إذا فسَّرْنا الآيات التي ذكَرت أطوار خلق الإنسان، وربطنا هذا التفسير بما توصل له العلم التجريبي في هذا المجال، فقد فسرنا تفسيرًا علميًّا. ومن أهم شروط قَبولِ التفسير العلمي أن يعتمد الحقائق العلمية التي صارت قطعية لا شك في ثبوتها. أما أن يعتمد المفسِّر على أمور ظنية، وأشياء هي من قبيل المتغيرات التي يمكن تغيُّرُها في أي وقت بحسب تطور العلم، فهذا لا يجوز ويجعل التفسير من قبيل المذموم؛ لأنه يجعل القرآن الكريم عرضة للتناقض والتعارض وهو كلام الله الذي: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [11]{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [12] ومنه ان ألا يخالف التفسير النظمَ القرآني أو السياق القرآني، فإن خالفه رُدَّ ولم يُقبل. إذًا فليس لنا أن نقلِّل من شأن التفسير العلمي المضبوط، فإنه يبرز حقيقة القرآن الكريم وأنه كلام معجز، كما أن هذا التفسير يمكن اعتماده في هداية الأجانب الذين يؤمنون بالحقائق العلمية، وكم وكم أسلم من الغرب بعد إخبارهم أن القرآن الكريم قد نطق بما توصل إليه العلم الحديث من أكثر من أربعة عشر قرنًا خلت. لكن بالمقابل لا يجوز الإفراط فيه أو في استعماله، فالقرآن قبل كل شيء كتابُ هداية وبيان، نزل لإصلاح البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور. وللأسف هناك من يعارض مسمى الإعجاز العلمي ومسمى التفسير العلمي ويعتبرهما دخيلين على القرآن الكريم وعلومه وتفسيره. وهذا قول باطل. فالإعجاز العلمي لا يمكن أن ينكره إلا شخص لا يعلم أصلًا ما معنى الإعجاز العلمي، كما قال تعالى في قوم: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ}[13]. والإعجاز أصل قائم بنفسه، فالقرآن معجز من عدة وجوه: معجز بفصاحته

وبلاغته، معجز بنظمه العجيب، معجز بإيجازه حيث يوجز الكلام في كلمات بشكل لا يقدر عليه بشر، معجز بإخباره بالغيب الماضي وكذا بالغيب المستقبل، معجز بأنَّ سامعه لا يملُّه على كثرة الترداد، وكذا قارئه لا يمجه ولو قرأه مئات بل آلاف المرات، وكذلك هو معجز بإخباره بأمور علمية في وقت يستحيل اكتشافها أو الوقوف عليها. فهذه وغيرها من وجوه إعجاز القرآن الكريم. فالإعجاز العلمي في القرآن ليس إلا وجهًا من وجوه إعجازه. كما أن التفسير العلمي ليس إلا نوعًا من أنواع التفاسير المتعددة؛ كالتفسير الفقهي، والتفسير الأدبي، والتفسير الإشاري، وغيرها من ضروب التفاسير، وهو تفسير كما أسلفت منه المقبول ومنه المرفوض، بحسب توفره على الشروط التي سطرها العلماء في هذا الباب، لذا نجد التفسير العلمي هو منهج من المناهج التفسيرية المعتمدة في بيان النص القرآني، اما الإعجاز فهو المجال التطبيقي لما ورد في الآيات القرآنية ذات الإشارات العلمية فيكون مجالها المصداقي هو نتاجات العلوم التمختبرية والتجريبية .

البعد الاعجازي للقرآن الكريم في الفكر العلمي المعاصرة:

قبل الدخول في البحث لابد من الإشارة التي نقطتين مهمتين من شأنهما تصحيح أي نوع من البس وسوء الفهم الحاصل عند بعض من وقف على الاعجاز العلمي للقرآن الكريم:

١. يجب ان لا يتوقع أحد ان القرآن الكريم يبين جميع المسائل للعلوم الطبيعية او يقف عند اسرار وخواص كل الأشياء، لأن القرآن الكريم لم ينزل لبيان هذه الأمور، فهو ليس دائرة للمعارف او كتاباً لعلم (الجيلوجيا) علم الأرض او لعلم النبات او العلوم الكونية بمختلف فروعها وتخصصاتها، وانما هو كتاب للتربية والهداية. نزل لينقل الناس من الظلمات الى النور فيقودهم لحياة طيبة تعمها السعادة والفضيلة ويحكمها الصدق والأمانة ويسودها النظام العادل، ليوصلها الى ساحة القرب الإلهي. اما الغرض من نزول قوله تعالى في صدد القرآن الكريم (وانزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء)(النحل/ ٨٩) أي بيان كليات الأمور التي تتعلق بنجاة الإنسان وسعادته وتربيته

لذلك جاء في ذيل نفس الآية (وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (النحل/٨٩)

٢. ليس من الصحيح التشبث بالبحوث العلمية والنتاجات المختبرية المعاصرة في بيان وتفسير الآيات القرآنية بصورة قطعية ما لم تصل الى قانون علمي قطعي، أي لايحق لنا ان نطبق المسائل المختلفة للعلوم المعاصرة على الآيات القرآنية او بالعكس في حين ان آراء العلماء في العلوم التمختبرية والتجريبية لاتستقر على حال، بل هي في تغير دائم، ولذلك ليس من المنطق ان نطبق أمرا ثابتاً ومستحكماً على آخر متغير؟

من هنا نجد ان هناك ثلاث آراء مختلفة دار البحث فيها حول التفسير العلمي للقرآن الكريم، فأتباع الرأي الأول وهم من اتخذ جانب الافراط في تطبيقه لمخرجات العلوم التجريبية على الآيات القرآنية، أي طبقوا الآيات القرآنية على الفرضيات العلمية لأدنى تناسب او توافق بينهما، لا على الحقائق العلمية المسلمة والقطعية، ضناً منهم أنهم اسدوا خدمة الى معرفة القرآن من هذا الطريق ، اما اتباع الرأي الثاني وهم من سلك طريق التفريط، معتقدين بعدم جواز التطبيق في أي مجال او مورد من الموارد العلمية التي ينسجم فيها النظرية العلمية مع مفاد الآية القرآنية لفظاً ومعنى.

اما الرأي الثالث أي حالة الوسط بين هاتين النظريتين الخاطئتين، أي الخروج من دائرة الافتراض والتنظير الى القوانين العلمية القطعية القائمة على القواعد العلمية الصحيحة، لوجدنا ان دلالة الآيات القرآنية على هذه الأمور صريحة وواضحة.

المبحث الثاني:

أسس وقواعد التفسير العلمي:

نرى ان للتفسير العلمي أهمية بالغة في فهم وبيان الآيات القرآنية، لكن يجب ان تكون هناك أسس وقواعد يعتمد عليها في هذا المنهج ليلتزم بها المفسر وهو يفسر القرآن بالعلوم الحديثة، فلابد أن يراعي تطبيق هذه القواعد والتي من أهمها:

١.التسلح بالعلوم الدينية والدنيوية معاً، فلا يقتصر الاهتمام على العلوم الاكاديمية والتجريبية فقط، باعتبار ان المفسر سيقوم بتفسير كتاب الله تعالى. فالمنهج العلمي منهج

محفوف بالمخاطر بصورة عامة وفيما إذا ارتبط بكتاب الله تعالى على وجه الخصوص.

٢.الوقوف على ان القرآن هو كتاب هداية بالدرجة الأولى فهو يوصل الانسان الى احسن، واعظم مآل فيه الخطوط العريضة لما يوصل الإنسان الى الكمال الحقيقي والذي ينشده في مسيرته الحياتية وليس من وظيفته التعرض لتفاصيل العلوم المختبرية والتجريبية باعتبارها متروكة للناس واجتهاداتهم العلمية، مع وجود لفتات علمية تزرع في قلب المتشكك اليقين، وتزيد المؤمن ايماناً، فهو منهج رباني لسعادة الفرد ولمجتمع، فيه من اللفتات العلمية التي تخاطب العقل البشري لتثبت له ان هذا الكتاب انما هو وحي من قبل الله تعالى، ولفتات كونية وأخرى طبيعية لتثبت اعجاز القرآن الكريم كونه معجزة خالدة على مر الزمان .

٣.ان يعرف المفسر في المنهج العلمي انه حينما يشير القرآن الى الأمور الكونية في مجموعة من آياته، فأنه يتحدث عنها بأسلوب لا يتعارض اطلاقاً مع أي حقيقة علمية قطعية وثابتة، ذلك لان القرآن الكريم هو قول الله تعالى، والكون فعله سبحانه، ويستحيل ان يتعارض قول الله وفعله سبحانه، هو ما يبن عدم التعارض بين العلم والمعطيات القرآنية.

٤. يجب ان يتعامل المفسر مع ما في القرآن الكريم على انه حقائق ثابتة تعرض عليها نتاجات العلوم المختبرية وهي بدورها تكون مبينة وموضحة لمفاد الآية القرآنية، أي اننا لا نريد ان نثبت القرآن بالعلم، بل أن نعتقد بصحة النتاج العلمي عند مطابقته للآيات القرآنية. فالعلم هو من يلتمس الدليل من الآيات القرآنية فهي اصدق من أي علم من علوم الدنيا ومن أي علم في هذا العالم فقائل القرآن هو الله تعالى، ومكتشف هذه العلوم ومخترعه بشر يخطأ ويصيب، لذا لايتهم القرآن بل تتهم نتائج العلوم المختبرية فحسب.

٥. لايجوز العدول عن حقيقة اللفظ القرآني وظواهر الألفاظ القرآنية، والاعتماد المعنى المجازي في سبيل تطبيق النظرية العلمية على الآية القرآنية، الا اذا كانت هناك قرائن قوية وأكيدة تحيل الاخذ بحقيقة اللفظ.

من هنا نجد ان كثيراً من العلماء وقعوا في أخطاء جسيمة حينما عدلوا عن حقيقة اللفظ الى المعنى المجازي دون أي مبرر لذلك، من هنا نجد ان التطابق بين الآيات القرآنية والنظريات العلمية او النتاجات المختبرية يكون اتم فيما إذا روعيت هذه القاعد بكل دقة.

٦. ان ما يعد مقبولاً في المنهج العلمي لتفسير القرآن الكريم انما هو الحقائق العلمية الثابتة التي لاتقبل النقد والا التغيير، التي ترقى لتكون قوانين علمية ثابتة، اما النظريات التي تحت التجربة والخاضعة للفحص، والتمحيص، فلا يمكن بيان الآيات القرآنية بها فالآيات القرآنية ولاتفسر او تبين الا بحقائق ثابتة أيضاً.

٧. يجب الوقوف على معاني الألفاظ المستعملة في عصر النزول والابتعاد مما طرأ عليها في ما بعد العصر النبوي، فالتطور في الدلالة اللغوية يعطي معان جديدة بعيدة عن الواقع المراد في زمن النزول، مالم تكن المفردة متصلة بالسياق الوارد للآية القرآنية.

٨. عدم الخروج عن الادلالة النحوية المستخلصة من القواعد النحوية، فالقرآن عربي نزل بلسان عربي مبين، جار على ما الفوه من قواعد ودلالات، من هنا نجد لعلوم الغربية، اثر واضح في فهم النص القرآني، مؤثرة في فهم على مستوى التفسير والتأويل، أو الظاهر والباطن.

٩. مراعاة الأساليب البلاغية بصورها المتعددة، ودلالاتها المتنوعة، والوقوف على الابعاد البلاغية الواردة في النص القرآني، كون الاعجاز القرآني بالدرجة الأولى هو الاعجاز البلاغي.

١٠. إن من خصائص الأسلوب القرآني هو أن عبارته تحتمل في كثير من الأحيان أكثر من معنى صحيح، ولايوجد تناقض بين كل هذه المعاني، لذا لابد من التعامل علمياً في قصر اللفظ على معنى واحد ورد بقية المعاني الصحيحة الأخرى دون مرجح، الا ان يكون هناك عدم وجود أي تعارض بين معاني تلك المفردات.

١١. يجب الجمع بين كل الآيات القرآنية والاستفادة من سياقها في الموضوعات الكونية والعلمية المبحوث فيها، فلا تترك آية في نفس الموضوع بل لاتترك آية تتصل بالموضوع ولو من بعيد، لأن كثير من الآيات لايمكن فهما الا من

خلال ما يتصل بها سياقياً، على مستوى اللفظ والموضوع.

١٢. العمل وفقاً للقاعدة القرآنية القائلة (بعدم وجود أي تعارض بين القرآن الكريم واي ثابت من ثوابت هذا الكون علمياً وعملياً لأن القرآن كتاب الله المسطور، والكون كتاب الله المنظور فهما صادران من مشكاة واحدة).

١٣. العمل وفقاً لقاعدة عدم التعارض بين آيات القرآن الكريم ، أي انه لايوجد أي تعارض لفظي او مضموني بين الآيات القرآنية جميعاً، وهي من القواعد الهامة في تفسير القرآن الكريم وفقاً للعلوم الحديثة، فاذا مافسر مفسر آية بما ظن أنه حقيقة علمية بينما الأمر ليس كذلك حيث ظهر له ما ينقض تفسيره هذا، فإن النقد حينئذ يجب ان يتوجه الى التفسير لا الى النص القرآني، لأن النص القرآني ثابت لا يتغير، والفاظه حمالة بوجوه كثيرة ، من هنا يجب ان الا يفرض على القرآن رأي باحث لم يعرف عن ذاته الا النادر فضلاً عن جهله التام بأسرار هذا الكون العظيم، ومعاني القرآن الكريم .

هذه هي اهم القواعد التي يجب ان تعتمد في التفسير العلمي الحديث، أي إذا ما عرفناها ووقفنا عليها جاء التفسير غير مصادم ومتعارض مع النص القرآني، من هنا نرى انه لا تعارض واقعي بين النص القرآني والعلوم المعاصرة فيما اذا طبقنا تلك القواعد العلمية للتفسير العلمي او المنهج العلمي في التفسير. أي نستطيع القول انه لا تناقض ابداً بين الدين والعلم، لأن القرآن لم يعارض العلم فليس هناك أي آية في القرآن تشير الى علوم كونية، تتناقض مع العلم، فإن التناقض بين الدين والعلم غير متصور في الواقع.

فهما يعملان لغرض واحد هو تفسير الكون تفسيراً صحيحاً، والعمل على ما يحقق سعادة من فيه، فإذا انفصل أحدهما عن الآخر لم يتحقق ذلك الهدف، فما جدوى التدين إذا ترك الإنسان عمارة الكون، وأهمل تعلم ما به يقي نفسه من أمراض الجسد، وما به يستخدم كنوز الدنيا، وينتفع بها على أحسن وجه، وما جدوى العلم إذا لم يقترن بمبادئ تهذبه، وأخلاق تقومه ليرفع الإنسانية إلى أعلى عليين من مهبطها في أسفل سافلين.

إن أمامنا نماذج كثيرة ممن ظنوا

أن الديـن يعنـي الانقطـاع للعبـادة، ونمـاذج أخـرى لمـن ظنـوا أن العلـم يغنـي عـن الديـن، الأولـون عاشـوا الفقـر والمـرض والجهـل والـذل والآخـرون عاشـوا عيشـة الخـواء الروحـي، والأمراض النفسـية والتوترات العصبيـة، والاضطرابـات السـلوكية، فلم يغـنِ عنهـم علمهـم هـذا، بـل كان هـو السـبب في معظـم أمراضهـم، وسـوء أحوالهـم. لقـد هـوى بهـم هـذا العلـم الخـالي مـن أخـلاق الإسـلام وتعاليـم رب الكـون لمـا فيـه ومـن فيـه إلى مسـتنقعات الرذيلـة، وشريعـة الغـاب، فسـفكوا دمـاء الأبريـاء وهتكـوا أعـراض النسـاء، وجعلـوا الحيـاة فوضى بـلا مبـدأ، ولا هـدف حتـى طمـس الإنسـانُ فطرتـه التـي خُلِـقَ عليهـا؛ فرأينـا المـرأة اسـترجلت، وشـاهدنا مـن الرجـال نوعًـا ثالثًـا فـلا هـم رجـال لهم صفـات الرجولـة الشريفـة، ولا هـم نسـاء لهـم صفـات الأنوثـة وأعضاؤهـا، وإنمـا هـم بـين بـين لهـم مـن الرجـال أعضاؤهـم، ومـن النسـاء صفاتهـن، وسـلوكهن الشـائن.

إن القـول بالعـداوة بـين الديـن والعلـم بـرز بصـورةٍ واضحـةٍ في القرنـين الثامـن عـشر، والتاسـع عـشر حينـما اكتشـف العلـماء كثـيرًا مـن أسرار هـذا الكـون فظنـوا أن الديـنَ وهْـمٌ، وأنهـم ليسُـوا بحاجـةٍ إليـهِ، واعتقـدوا أن هـذا النظـام البديـع للكـون ناتـج عـن تلـك الأسـباب. إن هـؤلاء الذيـن يزعمـون أنهـم باكتشـافاتهم هـذه قـد وقفـوا عـلى أن الكـون لا إلـه لـه، إنمـا هـم في غايـة الجهـل؛ لأنهـم لم يكتشـفوا إلا أسـلوب العمـل في الطبيعـة، وهـذا في حـد ذاتـه لا ينـافي وجـود الإلـه بـل هـو أدعـى إلى القـول بوجـوده، وآكـد للتسـاؤل عمـن أوجـد هـذا الأسـلوب، وأبـدع تلـك الأسرار، وسـبب تلـك الأسـباب. لطائـرة تقلـع مـن مـكان وتهبـط في مـكان مـا أول شيء يتبـادر إلى ذهنـك؟ إنـه هـو هـذا السـؤال كيـف أقلعـت وكيـف طـارت وكيـف هبطـت؟ وبعـد وقوفـه عـلى أسـباب ذلـك أيسـتطيع أن يزعـم بعـدم وجـود قائـد خلـف هـذا الإقـلاع والطـيران والهبـوط إننـا يجـب أن نعـترف بمـن صنـع تلـك الطائـرة وأجهزتهـا، ووضـع قواعـد إقلاعهـا وطيرانهـا وهبوطهـا فـلا يمكـن للطائـرة أن تعمـل كل هـذا العمـل إلا مـن خـلال أيـاد كثـيرة، وقفـت وراءهـا.

إن فريـة العـداء بـين الديـن والعلـم ظهـرت واضحـة في القـرن الثامـن عـشر والتاسـع عـشر، لكـن القـرن العشريـن

يهدم فرية العداء بين الدين والعلم؛ لأن العلم قد وافق الحقائق الموجودة في الآيات القرآنية، إذًا لا عداء بين الدين والعلم، بل الدين يدعو إلى العلم وأول آية نزلت في القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [14] ويقول سبحانه: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [15].

لكن يبقى السؤال المهم وهو كيف نوفق بين علمية القرآن وقرآنية العلم؟ أي كيف يمكن لنا القول ان القرآن يحتوي على بيان لبعض الظواهر الكونية والطبيعية، مع التوفيق بين القرآن وأحدث النظريات العلمية المعاصرة في مجال العلوم المختبرية والتجريبية.

كيف يتعامل المسلم الذي يملك هذه الرؤية التي يقدمها القرآن، مع الظواهر الكونية التي اكتشفت من قبل العلماء، أو في طور الاكتشاف؟ هذا ما وقف عنده الفيلسوف طه عبد الرحمن في كتابه (الحق الإسلامي في الإختلاف الفكري) الصادر عن المركز الثقافي العربي، التي يطلق عليها اسم (النظرة الملكوتية) أي النظرة التي لاتبقى عند مستوى الظاهر بل تتجاوزه الى باطن الآية .[16]

أي ان طه عبد الرحمن قسم نظرة المسلم للعالم وظواهره الى قسمين هما: النظر الملكي، الذي يختص بالنظر في عالم الظواهر.

المبحث الثالث

ابعاد تطبيقية في نماذج من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:

البيئة التي نزل بها القرآن الكريم هي بيئة شبه جزيرة العرب، كانت في قمة التخلف والجهل العلمي والديني والحضاري، الى ان جاء القرآن الكريم على يد النبي الاكرم(ص) هادياً ومبشراً ونذيرا، يحمل من المبادئ وافكاراً، فاقت كل الأفكار المطروحة آنذاك، وظل يتحدى العقل البشري في كل نتاجاته العلمية والعملية في آن يأتي بمثله ولو بمسوى جزئي.

القرآن الكريم معجزة النبي الأكرم (ص) الكبرى، فالقرآن يسد حاجة البشرية بمختلف الحياة حتى قيام الساعة، اما الأنبياء والرسل السابقين كانت معجزاتهم محددة باوقاتهم، ذلك لوجود انبياء يلحقونهم ويؤيدون صحة تلك المعجزات.

اما القرآن الكريم فهو المعجزة الخالدة فهي معجزة النبي الخاتم،

فلابد من معجزة دائمة مستمرة لكل زمان ومكان تتحدى على مر العصور، لذلك جاء القرآن المعجزة الخالدة وتكفل الله تعالى بحفظ القرآن، قال تعالى (**انا نحن انزلنا الذكر وانا له لحافظون**) كما ان اعجاز القرآن لم يتوقف على الإعجاز البلاغي، بل هناك أقسام أخرى من الإعجاز كالإعجاز بالإخبار بالمغيبات، ولإعجاز التشريعي الشمولي، والإعجاز العددي، ومنها الإعجاز العلمي هو موضوع البحث.

وربما يذهب البعض الى ان وجود حقائق علمية سبق بها الكشوفات الحديثة هو الإعجاز القرآني فحسب، وإنما مجرد خلو القرآن من أي خطأ علمي او غيره يدل على اعجازه أيضاً.

مما يدلل أنّ هذا القرآن يستحيل أن يكون من وضع البشر، بل لا بدّ من التفتيش عن سبب له خارج عن البشرية ومحتواها الفكري، وخارج عن طاقات المخلوقين وسأتناول في هذا البحث الموجز بعض الابعاد لموضوعات علمية سبق القرآن الكريم العلم الحديث بالإشارة إليها:

اولاً: تحديد جنس الجنين:

كان السائد في أذهان الناس على عهد قريب، أنّ المرأة بتركيبها البيولوجي وبما ترثه من خصائص وراثية عن طريق الكروموسومات، له دخل في تحديد نوع الجنين ذكراً أم أُنثى، وكثيراً ما طلَّق بعض الرجال أزواجهم، لأنّهن يُنجبن إناثاً ولا ينجبن الذكور، إلاّ أنّ المرأة وما تحمله من الجينات في البويضة ليس لها أي دخل في تحديد نوع الجنين، لأنّ البيضة الملقَّحة التي تكوّن منها الجنين، تحتوي ٢٢ زوجاً من الصبغيات الجسمية مع زوج من الصبغيات الجنسية، وكان تكوّن هذه الصبغيات من اجتماع بويضة الأنثى التي تحوي دائماً «٢٢ صبغيّاً جسميّاً + الصبغي الجنسي X » ومن نطفة الرجل التي تحوي «٢٢ صبغيّاً جسميّاً + الصبغي الجنسي إما X أو Y» والمجموع بعد التلقيح ٤٦ صبغيّاً لأنّ نصف نطاف الرجل تحوي الصبغي X ونصفها يحوي الصبغي Y في حين أن بويضة المرأة تحمل الصبغي الجنسي X فقط، فإذا اتحدت البيضة من نطفة الرجل الحاوية على الصبغي الجنسي X كان الجنين أُنثى، واذا اتحدت مع نطفة الرجل الحاوية على الصبغي Y كان الجنين ذكراً, حسب المعادلة التالية:

نطفة «Y» + بويضة «YX» = «X» ذكر.

نطفة «X» + بويضة «XX» = «X» أُنثى.

وهذا يعني أنّ نطاف الرجل هي التي يتم عن طريقها تحديد نوعية الجنس لأنّها تحمل الصبغيات المتفاوتة في حين أنّ بويضة المرأة غير مسؤولة عن تحديد الجنس، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة قبل أكثر من أربعة عشر قرناً وفي عدة آيات كريمة منها قوله تعالى:

{وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى* مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى}.[١٧] وقال تعالى: {أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى}[١٨]

فضمير الغائب في قوله تعالى {منه} يعود إمّا إلى مني الإنسان أو إلى الإنسان، وفي كلا الحالتين فجعل الزوجين الذكر والأنثى من الذكر لا من الأنثى، ولم تذكر الأنثى إطلاقاً، كما أنّ قوله: {ألم يك نطفة من منيّ يمنى} هو الإنسان سواء كان ذكراً أم أُنثى، فهو نطفة من مني، أي أنّه بعض المني وليس كله وهذا البعض محدد بالنطفة وإنّ هذه النطفة من المني الذي هو ماء الرجل وليس الأنثى، فجنس الجنين من نطفة الرجل.

واثبت القرآن الكريم هذا المعنى بأسلوب آخر وبحقيقة علمية جديدة حينما قال ({نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ...}[١٩]

حيث شبَّه القرآن الكريم المرأة بالأرض الصالحة للزراعة، فالأرض تعطيك من المحاصيل الزراعية محصولاً يتناسب مع البذور التي تبذرها فيها، ومع الشروط المتوفرة للإنبات. فالمرأة ليس لها دخل في تحديد جنس الجنين بل هي كما وصفها القرآن {حرث} فهي وعاء حامل للنطفة.[٢٠]

ثانياً: القرآن الكريم وعالم البحار:

قال تعالى {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ}([٢٢])

يقسّم علماء البحار الأعماق في البحار إلى قسمين حسب العمق للمنطقة البحرية، ابتداء من شاطئ البحر يبدأ العمق بتدرج بميل بسيط حتّى يصل إلى عمق ٢٠٠م وهذه المنطقة يكون الضوء فيها واضحاً وقاعها غير مظلم.

والحيوانات البحرية في هذه المنطقة تستعمل عيونها، وتمتد هذه المنطقة إلى مسافة ١٠٠٠ متر عن الشاطي وتسمّى منطقة الرصيف القاري، وبعد هذه المنطقة ينحدر قاع البحر انحداراً شديداً فجأة يصل إلى قرابة ١١ كم تحت سطح البحر.

وأعمق نقطة في المحيط الهادي قرب جزيرة «مندناو» من جزر الفليبين يبلغ عمقها «٣٦٢٠١ قدم»، وعند جزيرة غوام في المحيط الهادئ أيضاً تصل إلى عمق ٦,٨ ميل تقريباً. وفي تلك الأعماق السحيقة تنعدم الرؤية تماماً لانعدام الضوء حيث الظلام الدامس، لقد اكتشف علماء البحار أنّ الضوء يتناقص تدريجاً في أعماق البحار كلّما ابتعدنا عن سطح البحر حتّى ينعدم بعد «١كم» وهناك تنعدم الرؤية وهذه الحالة لا تكون في البحر القاري الذي عمقه ٢٠٠م وإنّما تكون في القسم الثاني من البحر الذي تطلق عليه الآية الكريمة صفة {لجّي}.

قال ابن منظور في لسان العرب: «ولُجّةُ البَحْر: حيث لا يدرك قعرُهُ... ولُجُّ البحر: الماء الكثير الذي لا يُرى طرفاه... ولُجَّة الماء: معظمه، وخصَّ بعضهم به معظم البحر وكذلك لجّة الظلام... ولُجَّ الليل: شدة ظلمته وسواده، وبحرٌ لُجاجٌ ولُجِّي: واسع اللج».

فالآية الكريمة تتحدث عن ظلم البحر الذي صفته {لجّي} ومن معاني اللجي: الذي يحوي معظم الماء، ولا شكّ أنّ الذي يحوي معظم الماء هو القسم الثاني العميق وليس القسم الأول القاري، والآية تتحدث هناك عن أشد الظلمة لتشبّه بها حالة الكافرين:

{أو كظلمات في بحرٍ لجّي}.[٢١] ووصول الإنسان إلى أعماق البحار السحيقة بوسائله الحديثة لم يكن قديماً بل ذلك في قرننا الحالي بشكل أكثر عمقاً. والناس لم يعرفوا صفة البحر وانقسامه إلى بحر قاري ولجّي إلاّ حديثاً فلم يكونوا يعرفوا ذلك في عصر نزول القرآن الكريم ولا في القرون التي تلته وإنّما عرف ذلك حديثاً، وكذلك الظلمة التي

في البحر اللجّي لم تعرف إلاّ حديثاً. والسر العجيب الذي تكشفه الآية الكريمة عن عالم البحار أنّها تتحدث عن نوعين من الأمواج فتقول: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ} فالهاء تعود إلى البحر اللجي، والموج الأول يغشى البحر اللجي الذي هو في عمقه تحت ٢٠٠ م ومن ذلك الموج موج آخر، وهو الموج الذي على سطح البحر، وكل من هذين الموجين يشكل تحته ظلمه فتزيد ما تحته ظلاماً ومن فوق هذا الموج الأخير سحاب يحجب أشعة الشمس ويشكل ظلاً تحته.

والسر في الآية الكريمة حديثها عن الموج الأول الذي يغشى البحر اللجي فهذا النوع من الموج الذي يتكون بسبب التيارات البحرية أو الهزات الأرضية المستمرة لم يكتشف إلا حديثاً، والتيارات البحرية على قسمين:

١- تيارات دافئة مثل «تيار الخليج».

٢- تيارات باردة مثل «تيارات لابرادور».

وبسبب هذه التيارات العظيمة تتحرك المياه داخل البحار فتسخّن الماء عند خط الاستواء، وتبرّده عند القطبين، ونتيجة للتفاوت الحراري بين الماءين يجري الماء البارد نحو الدافئ فيحصل التيار المائي الجاري بشكل سريع، وتيار الخليج القادم من خط الاستواء يجري بسرعة ١٥ كم في الساعة مستغرقاً حجماً بحرياً سعته ١٤٥ كم و٨٠٠م عمقاً.

أمّا تيار لابرادور البارد فيأتي من القطب، وتعمل هذه التيارات المتعددة على تنقية مياه البحار والمحيطات وتنظيفها، وبذلك تحميها من التفسخ والتأسّن، وإلاّ لأصبحت تلك المياه آسنة وتجمعت فيها المواد السامة ولم تعد صالحة لمعيشة الحيوانات البحرية فيها.

ولدى التدبّر في هذه الآية الكريمة نجد أنّها تشير إلى حقائق علمية لم تكن مكتشفة من قبل البشرية في تلك القرون ولا إلى قرون قريبة إلينا.

ومما ينقل أنّ عالم البحار المعروف «كوستو» صاحب الملحمة المصورة المعروفة باسمه والتي عرضت في مختلف قنوات التلفزيون في العالم وفي مختلف اللغات أنّ هذا العالم ألَمَّ بالكثير من أسرار البحار وأسلم حينما تليت عليه هذه الآية الكريمة وعرف معانيها، وأدرك أنّ هذا الكلام

لا يمكن أن يصدر من أي مخلوق عاش في شبه جزيرة العرب في ذلك القرن ولا من الناس في القرون السابقة.

لانّ الحقائق العلمية التي تتحدث عنها الآية الكريمة لم تكتشف إلاّ في قرننا الحالي، فأدرك أنّ المتكلم هو المطلع على الحقائق وأنّه المرسل لصاحب هذه الرسالة «القرآن الكريم» وإنّه هو خالق البحار والعالم بأسرارها.[٢٢]

فكيف للنبي ان يعرف كل هذه التفاصيل المعبرة عن حقائق علمية لم تكتشف الى خلال القرن الأخير، وانى له ذلك مالم يكن اخبارا من عند العلم الخبير. هذا مع وجود كثير من الأمثلة على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والذي يمكن من خلالها الوقوف على ان هذا القرآن انما هو من عند الله، كتاب معجز ببلاغته وفصاحته، وبما يحمل من علوم ومعارف عقدية وعملية.

نتائج البحث:

١.هناك العديد من الإشارات العلمية حملتها الآيات القرآنية اما ظاهراً او ضمن المضمون المشتملة عليه الآية القرآنية.

٢.بالرغم من وجود الخلاف بين المفسرين حول العمل بالمنهج العلمي لفهم النص القرآني من سواه فأن هناك من ذهب الى الوسطية في التعامل بهذا المنهج في فهم آيات القران الكريم.

٣.لايجب ان يعد القرآن الكريم كتاباً علمياً صرف، بل هو كتاب هداية بالدرجة الأولى.

٤.لايجب ان يقبل المنهج العلمي في بيانه للآيات القرآنية وفقاً للنظريات المتغيرة وغير الثابتة لكن يفسر وفقاً للقوانين العلمية فقط.

٥.هناك العديد من المصاديق التي تؤيد الإشارات العلمية الواردة في آيات الكتاب العزيز.

٦.من هنا نثبت ان هذا الكتاب (القرآن الكريم) كما هو معجز ببلاغته وفصاحته معجز بما يحمل من إشارات علمية سبق بها العلوم التجريبية بفترات طويلة.

٧.هناك فرق بين التفسير العلمي للقرآن الكريم، وبين كون القرآن معجزة في المجال العلمي، أي ان لكل منهم قواعده ومجالاته ففي الاعجاز العلمي هناك اثبات لمصدرية القرآن الكريم وانه من الله تعالى. وما بالنسبة للتفسير القرآني فيعتمد على الكشف والبيان.

الهوامش

١ . فصلت /٣٥

٢ . النمل/٩٣

٣ . معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج٤ ص٢٣٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، كتاب العين، الخليل الفراهيدي، ج١ ص٢١٥، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.

٤ . لسان العرب، ابن منظور، ج٩ ص٥٨، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان).

٥ . دروس في العقيدة الإسلامية، الشيخ مصباح اليزدي، ص٢١٥، المشرق للثقافة والنشر، ١٤٢٧هـ طهران، إيران. بداية المعرفة، حسن مكي العاملي، ص٢٠٨، ذوي القربى، ٢٠٠٥م، قم، إيران).

٦ . معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج٤ ص١٠٩-١١٠.

٧ . بداية الحكمة، السيد محمد حسين الطباطبائي، ص١٧٥، تحقيق: الشيخ عباس علي الزارعي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٦هـ قم، إيران.)

٨ . دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي الأصفهاني، ص١٨٣، تعربي: قاسم البيضاني، مركز المصطفى العالمي، ١٤٣٢هـ قم، إيران.)

٩ . مقالة/مفهوم الإعجاز العلمي وضوابط البحث فيه، ملتقى أهل التفسير //:http www.tafsir.net/vb/tafsir٢٥٣٧٩

١٠ . البحر المحيط في التفسير، ج ١، ص ٢٦، طبعة دار الفكر، لبنان، ١٤١٢ هـ.

١١ . فصلت /٢٤

١٢ . النساء/٨٢

١٣ . يونس /٣٩

١٤ . العلق/١

١٥ . الزمر /٩

١٦ . الحق الإسلامي في الإختلاف الفكري، طه عبد الرحمن، ص٢٣٣، المركز الثقافي المغربي ٢٠٠٥.

١٧ . النجم / ٤٥

١٨ . القيامة / ٣٦

١٩ . البقرة/ ٢٢٣

٢٠ . موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد الرحيم ماردينى، دار التقوى للطبع والنشر،٢٠١٤

٢١ . النور / ٤٠

٢٢ . البقرة/ ٢٢٣

٢٢ . موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد الرحيم ماردينى، دار التقوى للطبع والنشر،٢٠١٤

المصادر:

١.القرآن الكريم

٢. . معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،

٣.معجم العين، الخليل الفراهيدي، ، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.

٤. . لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان).

٥. . دروس في العقيدة الإسلامية، الشيخ مصباح اليزدي، قم ،ايران

٦. المشرق للثقافة والنشر، ١٤٢٧هـ طهران، إيران.

٧.بداية المعرفة، حسن مكي العاملي ، ذوي القربى، ٢٠٠٥م، قم، إيران.

٨. . بداية الحكمة، السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق: الشيخ عباس علي الزارعي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٦هـ قم، إيران.)

٩. . دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي الأصفهاني، ، تعربي: قاسم البيضاني، مركز المصطفى العالمي، ١٤٣٢هـ قم، إيران.

١٠.طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الإختلاف الفكري ، المركز الثقافي المغربي ٢٠٠٥.

١١.موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد الرحيم مارديني، دار التقوى للطبع والنشر،٢٠١٤

١٢.. الاعجاز العلمي في القرآن الكريم، حمزة الرستناوي، ، ص٦٦ بيروت لبنان، دار الكتب

Sources :

1-The Holy Qur'an

2-Mu'jam Maqayis al-Lughah, Ahmad ibn Faris, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun

3-Mu'jam al-Ayn, al-Khalil al-Farahidi, edited by Dr. Mahdi al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim al-Samarra'i

4-. Lisan al-Arab, Ibn Manzur, edited by Amin Muhammad Abd al-Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon

5-Lessons in Islamic Creed, Sheikh Misbah al-Yazdi, Qom, Iran

6-. Al-Mashreq for Culture and Publishing, 1427 AH, Tehran, Iran

7-The Beginning of Knowledge, Hassan Makki al-Amili, Dhu al-Qurba, 2005 AD, Qom, Iran

8-The Beginning of Wisdom, Sayyid Muhammad Husayn al-Tabataba'i, edited by Sheikh Abbas Ali al-Zari'i, Islamic Publishing Foundation, 1426 AH, Qom, Iran

9-Lessons in the Approaches and Trends of Qur'anic Interpretation, Muhammad Ali al-Rida'i al-Isfahani, translated by Qasim al-Baydani, Al-Mustafa International Center, 1432

him Mardini, Dar al-Taqwa for Printing and Publishing, 2014.
12-The Scientific Miracles in the Noble Qur'an, Hamza al-Rastanawi, p. 66, Beirut, Lebanon, Dar al-Kutub
AH, Qom, Iran
10-Taha Abd al-Rahman, The Islamic Right to Intellectual Difference, Moroccan Cultural Center, 2005.
11-Encyclopedia of Scientific Miracles in the Qur'an and Sunnah, Abd al-Ra-

حولية المنبر